كلية : الآداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة : الاولى

أستاذ المادة : أ.د زياد عويد سويدان

اسم المادة باللغة العربية : تاريخ الشرق القديم (مصر القديمة)

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of ancient East (Egypt)

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية : المملكة الوسطى

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية : Middle kingdom

محتوى المحاضرة الأولى

- **عصر المملكة الوسطى (2100-1788ق.م) ويشمل السلالات من (11-12).**

إن الدولـة او المملكـة الوسـطى ولا سـيما مـن عهـد الأسـرة الثانيـة عشـرة سـارت بـالبلاد قُـدُمًا إلـى الأمـام ، وفـي عهـدها خطَـتِ حركـة التطـور السياسـي والحضـاري بخطـوات واسـعة باتجـاه الامـام . لـذلك جـاء الـى الحكـم مجموعـة مـن الملـوك حكمـوا الـبلاد وفـق الكتابـات التاريخيـة والشـواهد الاثاريـة التـي تركوهـا شـواهد علـى مراحـل حكمهم .

(١) الأسرة الحادية عشرة (سنة ٢١٣٤–١٩٩١ قبل الميلاد): بداية الدولة الوسطى .

وهي أسرة من طيبة ، واتخذتها عاصمة للدولة او للمملكة الوسطى ومؤسسها «أنتف» Antef وكان ملِكًا حازمًا سعى على الى النهوض بالبلاد الى مستوى الوحدة السياسية ، ثم أعقبه ابنه «أنتف الثاني» ثم الثالث.

١- منتوحتب الثاني وإعادة الوحدة السياسية .

وهو من أهم ملوك هذه الأسرة، وبقي في الحكم بحدود (50) عاماً ، وعمل على اعادة الوحدة السياسية لبلاد مصر وتثبيت سلطة العرش، و نجَحَ بذلك بعدما اعتراها من التفكُّكِ والتخاذل ولقب بـ(موحدَ الأرضين)، وكان انتصاره على معارضيه وتوحيد مصر جميعها تحت سلطانه بدايةَ مرحلة جديدة في تاريخ مصر القديم، وكانت مدة حكمه عهد استقرار وطمأنينة ونهضة.

وتولى الحكم من بعده (منتوحتب الثالث) ، ثم (منتوحتب الرابع) فالخامس، وهو آخر ملوك هذه الأسرة ، وكان وزيره «أمنمحات» الذي أسَّس الأسرة الثانية عشرة وأهم عمل للأسرة الحادية عشرة أنها عملت على توحيد البلاد ثانيةً، بعد أن كانت مفككة سياسياً . ولكنها لم تصل إلى هذا التوحيد كاملًا إذ كان حُكَّام الأقاليم ينازعونها السلطة ، وظلت الأمور غير مستقرة، ولعل عهدها كان تمهيدًا للأسرة الثانية عشرة التي استقرت في عهدها إعادةُ الوحدة السياسية .

(٢) الأسرة الثانية عشرة: أسرة أمنمحات .

أسرة أمنمحات هي من أعظم الأسرات في تاريخ مصر القديمة , أسسها أمنمحات الأول، وكان رجلًا عصاميًّا برز من صفوف الشعب، وأوصلته مواهبه وحكمته إلى منصب الوزارة في عهد منتوحتب الخامس، وتولى العرش بعد وفاة هذا الأخير.

وتمتاز أسرة أمنمحات عامة بأنها نزلت قليلًا عن السلطة القدسية التي كانت لملوك الدولة القديمة. وتقربت إلى الشعب بإقامتها منار العدل، وبالعديد من الإصلاحات والأعمال الاقتصادية والعمرانية التي زادتْ من رخاء الشعب، وتجلت هذه الناحية في تاريخ أمنمحات الأول والثاني والثالث. وميزة أخرى لهذه الأسرة، وهي أنها قضَتْ على حكم الإقطاع في الأقاليم وجعلتْ ولاتها عمالًا خاضعين لسلطة الملك بعد أن كانوا منذ أواخرِ عهد الدولة القديمة شبه ملوك مستقلين. وفي عهد أسرة أمنمحات — أي في مدَى مائتَي عام تقريبًا — تقدمت البلاد تقدُّمًا عظيمًا في شتى النواحي. ويُعرف هذا العصر عند الأثريين بعصر «الآداب» لأنها بلغت فيه أعظم شأوه، فالشعر والنثر بلَغَا الذروة من حيث المتانة والجودة، وارتقى فن الحفر والعمارة بدرجة تسترعي النظر، وفاقَت المصنوعات الفنية مثيلاتها في العصور الغابرة . وزادت

خيرات البلاد كثيرًا لعناية الحكومة بشئون ضبط النيل وإقامتها مشروعات الري في الفيوم، واستصلاحها أقاليم شاسعة من الأراضي الزراعية، مما عاد على البلاد بالخير العميم. وكانت مصر في عهدها أقوى دولة في الشرق الأدنى.

1 - أمنمحات الأول

كانت أمه من أصل نوبي، وكان ملكًا عادلًا خيِّرًا، حكيمًا حازمًا، أعاد الأمن والنظام والطمأنينة إلى البلاد ونظَّم أمورها الداخلية، وتحبب إلى الشعب بأعماله العمرانية، فاهتمَّ بإقليم الفيوم لتنظيم الريِّ والاستفادة من بحيرة موريس (بحيرة قارون)، وإن كان الفضل في تنفيذ مشروعات الري في الفيوم يرجع إلى أمنمحات الثالث.

وبذل همته في استغلال المناجم والمحاجر، وتسهيل وسائل التجارة، ووضع حد لغارات البدو على الحدود الشرقية والحدود الغربية.

وبنى سلسلة من التحصينات في كلتيهما، ونقل عاصمة البلاد إلى مقربة من منف، ووجَّه عنايته إلى بلاد النوبة وعمل على ضمِّها إلى مصر، وأخضع حكام الأقاليم وأخذهم بالحزم والحكمة فأبقى منهم أكثرهم ولاءً له واتباعًا لأوامره، فتمكَّن بهذه السياسة الرشيدة من جعلهم معاونين له ومساعدين، ولما تقدمت به السن أشرك معه في إدارة شئون الدولة ابنه «سنوسرت»، وظل يحكم البلاد نحو ثلاثين عامًا.

قال الدكتور أحمد بدوي في صدد سيرته: «ولما تقدمت السن بالرجل، وكان قد أمضى على عرش البلاد قرابة عشرين عامًا، بدأ يحس بحاجته الملحَّة إلى مُعين، فأشرك معه في إدارة البلاد بكر أولاده الأمير سنوسرت (سنوسرت الأول فيما بعد) وأسند إليه إمارةَ الجيش، واستَطَاع بذلك أن يؤمِّن سلطان القصر وأن يصل ماضيه بحاضره، ثم وُفق في استئناف جهاده في سبيل تطهير البلاد وإضعاف شوكة الحكام من أمراء الأقاليم الذين كانوا يبذلون غاية الجهد في الدفاع عن استقلال أقاليمهم والمحافظة على سلطانهم، والواقع أن تلك الخطوة قد أعانت الرجل على التدخل في شئون أولئك الأمراء كلما وجد إلى ذلك سبيلًا، وكان من نتيجة ذلك كله أَنْ آل إلى القصر حق تولية الموظفين الذين يديرون شئون الأقاليم وحق عزلهم، ولم يكن ذلك قبل أيامه من حق الملوك، وبذلك استطاع أمنمحات أن يسترد ما كان للقصر من سلطان مفقود، ولم يكتفِ أمنمحات بتلك الخطوة في سبيل تأييد العرش وتنظيم شئون الحكم، وإنما جعل على رأس الإدارة وزيرًا شدَّ به أزره، وأشركه في أمره، كي يسهل عليه تسيير الأمور في سبيلٍ سهلةٍ لا عُسر فيها ولا توقُّف، وليس من شك في أن ذلك النظام قد أراح البلاد من تلك الفوضى التي غمرتها أيام الإقطاع فأتعبت حكامها ودفعتهم إلى الخصام والحرب، وأتعبت من ورائهم ذلك الشعب المسكين فأشقته وأضنته وكلفته الشطط وأرهقته من أمره عسرًا. بمثل هذه الخطوات الحازمة التي قدَّمنا، وضع أمنمحات حجر الأساس في بناء تلك النهضة الجديدة، فمهَّد لخلفائه من بعده سبيل السير بها إلى أبعد غايات السمو، وسجَّلها لتاريخ مصر في صحائف من ذهب. على أن أعمال الرجل لم تقفْ عند حد ما ذكرنا من إصلاح زراعي وإداري، وإنما الراجح أنها أكثر من ذلك، فقد نظر الرجل إلى واحة الفيوم من وراء قصره وأخذ يفكر في استغلالها، وإلى أيامه يعزو بعض المؤرخين أول تفكير في إصلاح تلك البقعة من الأرض؛ إذ كان هو أول من فكَّر في إنشاء ذلك الخزَّان الذي تمَّ على عَهد أمنمحات الثالث وسمَّاه المؤرخون في عصر اليونان «بحيرة موريس».» وتُوفِّي أمنمحات الأول سنة ١٩٦١ق.م.

- خلفاء أمنمحات الأول:

1- سنوسرت الأول Senousret

هو ابن أمنمحات الأول، وفي عهده توسعت مصر في بلاد النوبة. واهتم بشكل كبير باستغلال المناجم في الصَّحراء التي يستخرجون منها الذهبَ والنحاس، ويستخرجون من محاجر النوبة الأحجارَ الممتازة. وكان ملِكًا حازمًا يحب العدل، وإداريًّا يقظًا، يراقب رجاله مراقبة شديدة يضمن بها استقامتَهم ورعايتهم للصالح العام.

كتب أحد رجاله , المدعو «أميني» , عن وصف مسلكه في حكم مقاطعة الغزال، ويمتدح العدالة الاجتماعية التي كان ينشدها الناس وعلى رأسهم سنوسرت الأول قائلًا: إني لم أسئ معاملة بنت أي رجل ولم أظلم أية أرملة، ولا يوجد فلاح احتقرته ولا راع أقصيته، ولا رئيس عمال قد سخَّرت عماله، ولا يوجد بائس في بلدي ولا جائع في عهدي، وعند حلول سِنِي القحط كنت أحرث كل حقول مقاطعة الغزال إلى حدودها الجنوبية والشمالية، وبذلك حافظت على حياة أهلها، مقدمًا لهم الطعام حتى لم يبقَ فيها جائع، وأغدقت على الأرملة والمتزوجة الخيرات على السواء، ولم أميز العظيم على الصغير في كل ما أعطيت، وبعد ذلك كان يأتي نيل يحمل الحبوب وكل الأشياء، ومع ذلك فإني لم أحصِّل المتأخر على الحقول.

ولا شك أن هذه التصريحات تعبِّر عن المثل الأعلى في الحكم والاستمساك بالعدالة الاجتماعية ورعاية الفقراء والحدب عليهم، ومهما قيل عنها من المبالغة في الوصف والإطناب في محامد أميني، فإنها تدل على أن مثل هذا التقرير يقيد في السجلات العامة ويطَّلع عليه الملك، فواضعه وكاتبه اختار الصفات التي ترتاح إليها نفس الملك العادل وتطمئنُّ إليها نفوس المواطنين.

- **مسلة عين شمس**

ومن أعمال هذا الملك بنى مسلَّة عين شمس المشهورة بـ «المطرية» والباقية إلى الآن، ويبلغ ارتفاعها ٦٦ قدمًا، وهي قطعة واحدة من الجرانيت الأحمر، وقد أقامها في مدخل المعبد والمدرسة الجامعة اللذين بناهما في عين شمس (التي يسميها اليونانيون هليوبوليس)، وهي أقدم مسلة قائمة في مكانها الأصلي. وقضى سنوسرت في الحكم نحو (44) عامًا، وهو من أعظم ملوك مصر.

٢- أمنمحات الثاني

هو ابن سنوسرت الأول، وكانت أيامه أيام هدوء وطمأنينة ، وأرسل البعوث الاقتصادية إلى سيناء والنوبة في مناطق التعدين وإلى بلاد بونت (الصومال حالياً) للتجارة، وكان الوصول إلى هذه البلاد أمرًا شاقًّا عسيرًا في ذلك العصر لبُعد المسافات بينها وبين مصر، وهذا يدلنا على الهمة ومَضَاء العزيمة في النهوض باقتصادياتِ البلاد.

3- سنوسرت الثاني

لم يزد حكمه على تسعة أعوام، وامتاز عهده بحُسنِ العلاقات بين مصر والأقاليم الآسيوية.
4- سنوسرت الثالث. هو الفاتح الكبير، زادت مدة حكمه على ثمانية وثلاثين عامًا، وامتاز عهده بقضائه التام على نفوذ حكام الأقاليم وعلى نظام الإقطاع، ثم بأعماله الحربية في النوبة وفي وسورية.

وعمل منذ توليه الملك على ضمِّ النوبة نهائيًّا إلى مصر، فشقَّ لأسطوله طريقًا بين صخور الشلال الأول، وأنشأ مهندسوه هذا الطريق المائي في أصعب مناطق الشلال الجرانيتية لمسافة مائتَين وستين قدَمًا بعرض أربعةٍ وثلاثين قدمًا وعمق ستة وعشرين قدمًا، وحمل على النوبة عدة حملات وُطِّدت فيها السلطة المصرية. وشيد حصنين متقابلين في آخر الحدود الجنوبية للدولة على شاطئ النيل، أحدهما في «سمنة» والآخر في «قمَّة» .

يقول المؤرخ برستد: «ولا تزال آثار هذين الحصنين باقية للآن تشهدُ لمصر في تلك الأوقات بالبراعة الحربية والكفاية في اختيار مَواقع الدفاع الحصينة، والمقدرة على تشييد الحصون المنيعة.»

وعلى الحدود الجنوبية (في سمنة) نصب سنوسرت الثالث لوحتَه المشهورة التي يتحدث فيها إلى المصريين عن الكفاح الوطني ويحثُّهم عليه، قال في هذا الصدد: «ولقد جعلت تخوم بلادي أبعدَ مما وصل إليه أجدادي وزدت في مساحتها على ما ورثته، وإني ملك يقول وينفِّذ، وما يختلج في فؤادي تفعله يدي، وإني طموح إلى السيطرة وقوي لأحرز الفوز، ولست بالرجل الذي يرضى بالتقاعس عندما يُعتدى عليه، أهاجم من يهاجمني حسبما تفتضيه الأحوال فإن الرجل الذي يركن إلى الدعة بعد الهجوم عليه يقوّي قلب العدو، والشجاعة هي مضاء العزيمة، والجبن هو التخاذل، وإن من يرتد وهو على الحدود جبان حقًّا.»

(أ) قناة سنوسرت الثالث التي تصل النيل بالبحر الأحمر.

يرجع إلى سنوسرت الثالث عمل من أجلِّ الأعمال العمرانية، وهو وصل النيل بالبحر الأحمر بواسطة قناة مائية تيسر المواصلات التجارية. وهذه القناة أعاد حفرها الملك «نيخاو» الثاني، ثم الإمبراطور الروماني تراجان. ورُدمت بعد ذلك إلى أن أعاد حفرها عمرو بن العاص بأمر الخليفة عمر بن الخطاب، وسُميت «خليج أمير المؤمنين».

في عهد سنوسرت الثالث اتصل النيل لأول مرة في التاريخ بالبحر الأحمر، وعُرفت هذه القناة في التاريخ بترعة سيزوستريس، وهو الاسم الذي أطلقه الإغريق على سنوسرت، أو ترعة الفراعنة.

وكانت هذه القناة تبدأ عند ضواحي بوبسطة، وتأخذ مياهها من فرع النيل التانيسي (نسبة إلى مدينة تانيس وهي (صان الحجر الحالية)، وتصل إلى البحيرات المرَّة ثم إلى خليج السويس.

ويقول موريه (إن هذه القناة أُنشئت في عهد سنوسرت الثالث، وقد حفرها في شرق الدلتا، واتصل النيل بواسطتها بخليج السويس عن طريق وادي الطميلات والبحيرات المرة، وتُعد أقدم طريق مائي يصل النيل بالبحر الأحمر، وإن هذه أول تجربة لوصل البحر الأبيض المتوسط بالبحر الأحمر بواسطة النيل).

(ب) مصر والبلاد الآسيوية

وفي عهد سنوسرت الثالث غزا المصريون سورية ، وقد اصطحب قائده «سبك خو» Sebek Khu في هذا الغزو حيث هزم الآسيويين، ومن يومئذٍ وصلت سلطة مصر إلى هذه الأصقاع ، ومارست السيادة على الساحل الفينيقي وعلى جنوب سورية .

4- أمنمحات الثالث

هو ابن سنوسرت الثالث وأعظم ملوك الأسرة، ومن أعظم الملوك في تاريخ مصر القديمة. ومن أعماله الهامة مشروعات الري العظيمة التي نفذها، والتي عادت على البلاد بالرخاء والرفاهية. وكان محبًّا لصالح الشعب بمختلف طبَقَاته، ولما تولى الملك وسَّع نطاق المناجم في سيناء لاستخراج كنوزها، وذلَّل عقبات كئودًا كان يشكو منها العمال هناك وأهمها أمور سكناهم، فقد أسَّسَ لهم بيوتًا ثابتة بدل المساكن المؤقتة التي كانوا يأوون إليها بحيث لا تبقى أكثر من بضعة أشهر. وانصرفت جهوده إلى مختلف نواحي الإنشاء والتعمير، فأرسل عدة بعثات إلى سيناء لاستخراج المعادن منها.

أ- أعمال الري والعمران

كان أمنمحات الثالث أكثر ملوك مصر اهتمامًا بشئون الري وضبط مياه النيل وخاصةً مشروعات الفيوم . وبدأ التفكير في هذه المشروعات في عهد أمنمحات الأول، ولكن تنفيذها كان على يد أمنمحات الثالث.وأنشأ مقياسًا للنيل في «سمنة» بالنوبة عند الشلال الثاني، لتسجيل ارتفاع النيل وليطمئن على حالة الفيضان، وكانت أنباء مقاسات هذا المقياس ترسل لموظفي مكتب الوزير بالوجه البحري، وكانوا يقدِّرون كمية الحبوب التي يمكن إنتاجها على ضوء هذه البيانات في السنة المقبلة.

ب- خزان بحيرة موريس.

وأنشأ سدًّا للمياه ذا فتحات على بحيرة موريس الكائنة بالجزء الشمالي الغربي لإقليم الفيوم، ليُنتفع بالبحيرة كخزان لحماية البلاد من الفيضانات العالية، ولتؤخذ منها المياه لتحسين الملاحة، ولري أراضي الوجه البحري، والاستفادة منها وقت الجفاف. وهذه الفكرة شبيهة بالفكرة التي أدَّتْ إلى إنشاء خزان أسوان في العصر الحديث. وتفصيل ذلك أن مياه النيل كانت تتدفَّقُ في بحيرة «موريس» قرابةَ ستة أشهر في العام .وكان بحر يوسف كفرع من فروع النيل القديمة يصب فيها. وكانت توجد فتحة بسلسلة جبال ليبيا بجهة الفيوم، تصل النيل بإقليم الفيوم المنخفض عن سطح البحر، وتُسمَّى هذه الفتحة «ممر اللَّاهون». وقبل حكم الأسرات الملكية كان فيضان النيل يغمر إقليم الفيوم محوِّلًا إياه إلى بحيرة كبيرة. فلما جاء ملوك الأسرة الثانية عشرة فطِنوا إلى تخزين كميةٍ عظيمة من المياه في تلك البحيرة، وتصريفها وقت التحاريق. فشيدوا على الفتحة كسدًّا عظيمًا مزوَّدًا بفتحات لخزن المياه في بحيرة موريس، تاركين في الوقت نفسه مساحة كبيرة من الأرض للزراعة.

وبدأ الملوك الأُوَل من الأسرة الثانية عشرة في تصميم هذا المشروع، ولكن الفضل الأكبر في تنفيذه يرجع إلى أمنمحات الثالث الذي نظَّمَ السدَّ العظيم، ووفر مياه الري لأراضي الوجه البحري.

ويقول «هيرودوت» الذي زار مصر بحدود (445) قبل الميلاد في عهد الاحتلال الفارسي: إن فيضان النيل كان يغمُر تلك البحيرة العظيمة عن طريق الفتحة الموجودة بجبال ليبيا، وإن المصريين كانوا يروون أرضهم زمن الجفاف من مياه هذه البحيرة الواسعة.

(ج) قصر اللابيرنت

وأنشأ أمنمحات الثالث في الجهة البحرية للفتحة الموصلة لأرض الفيوم قصرًا ضخمًا يبلغ طوله بحدود ألف قدم، وعرضه ثمانمائة قدم، اتخذه معبدًا دينيًّا ومقرًّا إداريًّا للحكومة، وحوى نحو ثلاثة آلاف غرفة، وفي هذا القصر كانت تجتمع هيئة الحكومة أحيانًا، وبقيت آثاره واضحة حتى وصفه «استرابون» الذي شاهده، وأُطلق على هذا القصر في العهد الروماني اسم «لابيرنتا» Labyrinth أي (التيه) لكثرة ما حواه من غُرف وأبهاء وممرات.

وشاهد «هيرودوت» هذا القصر وقال عنه: إنه يفوق الوصف وإن عمارته منقطعة النظير، ولا يفضل عليه عمارة الهرم الأكبر. وظل أمنمحات الثالث على العرش قرابة خمسين عامًا، كانت من خير السنين في تاريخ مصر القديمة.

5- أمنمحات الرابع

وقد خلفه على العرش ابنه أمنمحات الرابع، ولم يكن على غرار أسلافه في الهمة والكفاية، وحكم نحو تسع سنوات.

6 - الملكة سبك نفرو

وكان آخر ملوك هذه الأسرة الملكة «سبك نفرو» ابنة أمنمحات الثالث، وقد حكمت نحو ثلاثة أعوام، ثم انقطع نسل هذه الأسرة، وهوى نجمها.

(٣) الأسرتان الثالثة عشرة والرابعة عشرة

بعد أن انتهى حكم الأسرة الثانية عشرة خلفتها الأسرة الثالثة عشرة، وكانت عاصمة ملكها «منف». وفي عهدها ضعفت الجبهة الداخلية لتنازع الطامعين في الحكم. وتدهورت الحالة الاقتصادية في البلاد. فبعد أن كان نظام الري يُنفَّذ في أنحائها تحت إشراف الملك، انعدم نظامه واضطربت شئونه، فقلَّت الحاصلات والمصنوعات، ثم عمد حكام الأقاليم إلى استعمال الشدة والظلم مع المواطنين. ففرضوا عليهم الضرائب والإتاوات الباهظة وأثقلوا كاهلهم، وجاءت هذه الأحداث هادمة لنهضة البلاد ورخائها اللذين كانا مبعث عناية أسرة أمنمحات في مدى مائتَي سنة تقريبًا. وليس معروفًا على وجه التحقيق كيف تبوأت الأسرة الثالثة عشرة عرش مصر، وكان للضعف الذي أصاب جبهتها الداخلية دخل في قيامها.

(٤) الأسرة الرابعة عشرة

وأعقبتها الأسرة الرابعة عشرة، وكلتا الأسرتين تخاذلت أمام الغزو الهكسوسي في القرن الثامن عشر